

تفسير ابن كثير

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً^ج قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا

يقول تعالى مخبرا عن زكريا ، عليه السلام ، أنه (قال رب اجعل لي آية) أي : علامة ودليلا على وجود ما وعدتني ، لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال إبراهيم ، عليه السلام : (رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) الآية [البقرة : 260] . (قال آيتك) أي : علامتك (ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) أي : أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة . قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، ووهب بن منبه ، والسدي وقتادة وغير واحد : اعتقل لسانه من غير مرض . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة . وقال العوفي ، عن ابن عباس : (ثلاث ليال سويا) أي : متتابعات . والقول الأول عنه وعن الجمهور أصح كما قال تعالى في أول [آل عمران :] قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار) [آل عمران : 41] وقال مالك ، عن زيد بن أسلم : (ثلاث ليال

سويا) من غير خرس .وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث

وأيامها) إلا رمزا) أي : إشارة